جولة حول الصحافة في السعودية

وفاة آية الله الشيخ العَمْري

أبرز رجال الدين الشيعة في المدينة المنورة

توفي يوم الاثنين(٢٠/صفر/ عام ١٤٣٢هـ) آية الله الشيخ محمدعلي العمري قدس سره أبرز رجال الدين الشيعة في المدينة المنورة عن عمر ناهز المائة عام بعد صراع طويل مع المرض.

وقضى الراحل العمري سنواته الأخيرة طريح الفراش في الوقت ظل ينظر إليه باستمرار بمثابة الأب الروحي للسعوديين الشيعة في المدينة المنورة.

وكان الشيخ قد دخل قبل نحو أسبوعين في غيبوبة اثر تدهور حالته الصحية، وظل يرقد في قسم العناية المركزة بإحدى مستشفيات المدينة إلى حين إعلان وفاته.

وعرف الشيخ على نطاق واسع باعتباره علماً من أعلام الشيعة البارزين في المملكة.

وولد الفقيد في العام ١٩١١ وفي سن السادسة عشر اصطحبه والده الشيخ علي بن أحمد العمري، لدراسة العلوم الدينية في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف.

وتلقى علومه على عدد من أساتذة الحوزة ومنهم آية الله السيد أبوالحسن الأصفهاني، الشيخ محمد رضا المظفر، الشيخ

محمد حسين المظفر، الشيخ محمد جواد مغنية، السيد مسلم الحلي، السيد باقر الشخص، الشيخ محمد تقي آل صادق، والسيد علي مدد، و...

وظل الفقيد حتى آخر لحظات حياته قطب الرحى في أوساط أبناء الطائفة في المنطقة الغربية من المملكة، ويعزى إليه الفضل في تعزيز خطاب التعايش والاعتدال الديني في المنطقة.

ويحفظ الأهالي للشيخ الراحل خدماته الجليلة على الصعيد الديني والاجتماعي على مدى ستين عاماً.

ومثلت مزرعته التي حملت إسمه مركزاً دينياً يقصده الزوار الشيعة القادمين لزيارة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من مختلف البلدان.

آية الله الشيخ محمدعلي العمري دام عزه مع كل ما عاناه من بلاءات رافقته مع امتداد عمره الطويل، ومن تحديات وصراعات من أجل المبدأ والرسالة التي آمن بها وكرّس عمره الشريف لها، تلك الرسالة المتمثلة في حفظ مدرسة أهل البيت عليهم السلام من الاندثار والتغييب والتهميش، ومع كل ألوان الأذى التي كابدها من القريب والبعيد، ومع معاناته لاعتلال الجسد بالأمراض، مع كل ذلك إلا أنه أظهر صبراً عجيباً وصموداً متيناً أمام ذلك كله، فلم يتضجّر ولم يتبرّم ولم يشتكِ لأحدٍ أبداً شيئاً مما يعانيه، بل إنك لاتشعر على وجهه ـ مهما عايشته ـ شعوراً بالضعف أو الانهزام أمام ضغوط الحياة ومشاكلها، فهو الرجل الصامد، والجبل الشامخ، والمجاهد الصبور، وعنده دام عزه مع ذلك قدرة فائقة على امتصاص الألم وإظهار القوّة والتماسك.

وكان كثيراً ما يدعو في قنوته بهذا الدعاء: «أللهم مُنَّ عَلَيْنَا بِالتَّوَكُلِ عَلَيْكَ، وَالتَّفْوِيضِ إِلَيْكَ، وَالرِّضَا بِقَدَرِكَ، وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِكَ، حَتَّى لَانُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَاتَأْخِيرَ مَاعَجَّلْتَ».

ولم تتغيّر فيه هذه السمة حتى أواخر حياته الحافلة بالآلام، حين كان يعاني من ضعف البنية الجسدية، وتراكم الأمراض، بل ظلّ يحافظ على بهجته وتماسكه وإشراق روحه.

وكانت له استقبالات دائمة للكثير من العلماء ووكلاء المرجعيات الدينية والشخصيات الشيعية البارزة ومنهم الشيخ علي أكبر هاشمي رفسنجاني رئيس تشخيص مصلحة النظام في إيران، ابان زيارته المملكة عام ٢٠٠٨.

وخلف الشيخ العمري قدس سره عدداً من الأولاد وأبرزهم نجله سماحة الشيخ كاظم العمري الذي ينظر إليه منذ أمد بعيد كأحد رجال الدين الشيعة البارزين في المدينة المنورة.

بعد كلّ تلك الحياة الحافلة بالعطاء والجهاد في سبيل الله، وضعت حياة هذا العالم الرباني والأب الروحي الكبير لمدينة النور والصلاة، أرض الرسالة والنبوة، وضعت آخر نقاط النبض في جسد الشيخ العلامة العمري قدس سره فلحق بربّه الكريم في ضحى يوم الاثنين العشرين من صفر من عام ألف وأربعمائة واثنين وثلاثين للهجرة النبوية الشريفة، الموافق لأربعينية أبي الأحرار وسيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام عن عمر زاد على مائة عام بقليل، قضاها في العلم والزهد والتقى والورع والعمل على رفعة كلمة الله

وعزة أوليائه.

وتــمّ دفنه فــي مقبــرة البقيع الطاهــرة يوم الخميــس، الثالث والعشــرين من صفر، وخرجت المدينة بجملتها في تشــييعه مع حشــد هائل من أهالــي القطيف والأحساء والبحرين ولبنان، قُدّر بعشــرات الآلاف من المشيعين، وفي سابقة لانظير لها في العصر للمدينة المنورة.

العلامــة القرضاوي يهاجم شــيوخ الوهابية

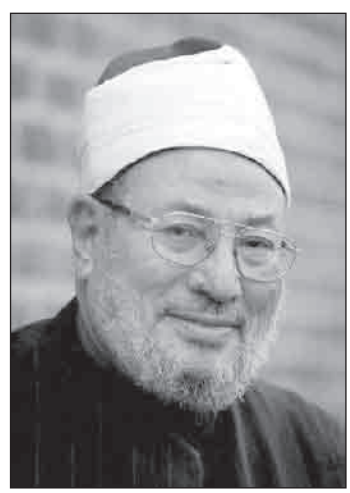

ويصفهم بالمنافقين

موقع رحماء الإسلامي

انتقد العلامة الدكتور يوســف القرضاوي شيوخ الوهابية الذين أفتوا بحرمانية الثورات والتظاهر، واتهمهــم بالنفاق والحرص على إرضاء الحاكم.

وأفــادت رحمــاء نقــلاً عــن العالــم أنّ القرضــاوي قال في خطبة الجمعة في قطر: إنّ هؤلاء المشــايخ ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿إِشْـتَرَوْا بِآيَـاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾.

قــال القرضــاوي، إنّ هــؤلاء المشايخ أفســدوا الدين، وكادت فتاواهــم الآثمة تفشــل الثورات العظيمة للشــعوب العربية التي حررتهــم من العبوديــة والظلم والبطش.

واســتنكر القرضاوي فتاوى هؤلاء المشايخ بإعتبار الثورات

خروجاً على ولي الأمر، وتساءل باستنكار: أي ولي أمر؟ وهو الذي أشاع الظلم والاستبداد والقهر.

وقال: إذا كانت المفسدة صغيرة، والمصلحة كبيرة فيجوز تقديم المصلحة على المفسدة.

وأكد القرضاوي أنّ هذه الثورات نعمة كبرى من الله، وآية من آيات الله، ودعا القرضاوي لكل الثورات العربية بالنصر.

يذكر، أنّ القرضاوي، كان قد وصف في تصريح سابق له، الثورة البحرينية بأنها ثورة طائفية، متجاهلاً المطالبات المشروعة للمحتجين، واحتلال البحرين من قبل القوات السعودية الغازية، وشن حملة طائفية من قبل سلطات البحرين على المواطنين في هذا البلد.

رجال دين سعوديون ينتقدون موقف المفتي العام من المظاهرات

شبكة الملتقى الإخبارية

أثار الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ المفتي العام للمملكة حفيظة المجتمع السعودي بعد تصريحاته الأخيرة بشأن المظاهرات المصرية المطالبة برحيل الرئيس حسني مبارك.

ففي الوقت الذي تضامن فيه المواطنون مع الشعب المصري من خلال مواقع التواصل الاجتماعية «فيسبوك» «تويتر»، صرح بعض رجال الدين بآرائهم التي تظهر تأييدهم لمطالب المصريين وعلى رأسها تنحّي مبارك عن الرئاسة.

أبرز هؤلاء الشيخ صالح اللحيدان الرئيس السابق لمجلس القضاء الذي قال: إنّ سماع مطالبهم كاف ليحقن الدماء

ويحفظ الأمن فضلاً عن ممارسة الناس في مصر حياتهم الطبيعية بعيداً عن الزعزعة التي تشق الرأي العام وتولد الفوضى، مطالباً بتنحي الرئيس مبارك، لأنه المطلب الوحيد لآلاف المتظاهرين الذين يغص بهم ميدان التحرير وطرقات المدن المصرية.

بدوره أجاز الشيخ محمد العلي خبير السياسة الشرعية في حديثه لـ: «الجزيرة. نت» مظاهرات المصريين كونها سلمية على حد تعبيره، مضيفاً أنها أداة تعبيرية لتغيير المنكر، تجيزها وتشرعها الأنظمة الديمقراطية الجمهورية، مبيناً أنّ رأي سماحة المفتي يعدّ رأياً اجتهادياً شرعياً سابقاً في المظاهرات عموماً.

أما الشيخ عوض القرني فدافع عن مظاهرات الشعب المصري بقوله: أنّ الرئيس مبارك ظلم الخلق، وعطل شرائع الله، وتعاون مع الصهاينة ومن يدعمهم ضد الشعب الفلسطيني، ونشر الفساد في الأرض، مضيفاً أنّ ما يحدث في مصر من مظاهرات سلمية بشهادة العالم، ووسائله الإعلامية أنها تجنبت سفك الدماء، والإضرار بالممتلكات العامة، وكانت تنادي بدفع الظلم والظالمين، وإيصال الحقوق لأهلها، وذلك وفق الدستور الذي تعاقد عليه الحاكم والشعب سابقاً.

وكان الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ صرح في خطبة الجمعة، أنّ التظاهرات التي تشاهدها بعض الدول في حقيقتها لاهدف لها، بل هي أمور لضرب الأمة في صميمها لتقسيم البلاد العربية والإسلامية، والسيطرة على خبراتها، مضيفاً أنّ هذه

التظاهـــرات ليســـت إلا مثيـــرة للفوضـــى، ولـــن ينتـــج عنها إلا تفرقة الأمـــة! وتحقيـــق أهداف الأعداء! قائلاً أنّ نتائجها ستكون سيئة، وعواقبها وخيمة، من سفك للدماء، وانتهاك للأعراض، وتعدٍ على الحرمات!!!

الهلباوي يدين الموقف السـعودي من الثورة المصرية

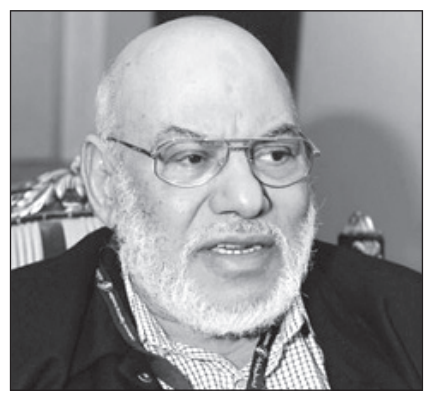

شبكة الملتقى الإخبارية[1]

أدان المتحدث الســـابق باسم جماعة الاخوان المسلمين، كمال الهلبـــاوي، الموقف الســـعودي الســـلبي من الثـــورة المصرية، واعتبـــر هذا الموقف ليس بالأمر الجديد، وإنّ السلطات السعودية سواء السياســـية أو الدينية التي تصـــدر الفتاوى لديهـــا مواقف متناقضة.

وقال الهلباوي في مقابلة مع قناة «العالم» الإخبارية مساء الاثنين: إنّ اســـتضافة الســـعودية لزين العابدين بن علي هي اســـتضافة مجرم هارب مـــن العدالة ولص، وكيـــف لدولة تقـــول: إنها تدافع عن الإسلام أن تحتضن مثل هذا المجـــرم؟! كما أننا اليوم نرى أنّ الملك عبـــدالله يطلب من الولايات المتحـــدة أن تبحـــث عن مخرج مشرف لحسني مبارك.

وتابع: ماهو الموقف المشرف لإنسان مجرم مثل حسني مبارك؟ إنه حكم بالحديد والنار ٣٠ سنة، وسرق هو وأولاده من ٤٠ إلى ٧٠

مليـــار دولار، وتـــرك البلاد في التخلـــف، وكان عميـــلاً واضحاً للأمريكيين، والحركة الصهيونية، ووقف ضد إخوانه الفلسطينيين في غـــزة، وضـــد الأنفـــاق التي حفروها لكي يقتاتوا منها؛ وكذلك ملأ السجون من الشرفاء، وهاجم المتظاهرين المسالمين في ميدان الحريـــة، فكيف يتـــم البحث عن موقف مشرف له؟!!!

وطالب الهلبـــاوي جميع دول المنطقـــة بـــأن «تلفظ» حســـني مبـــارك، وقال: لاينبغي أن يذهب هذا الإنســـان إلا إلى «إسرائيل» حتى يعلم الجميع أنّ مبارك كان عميلاً لإســـرائيل، وإنّ نهاية كل عميل هو هذا.

وحول اتهامات النظام المصري بوجـــود دور خارجي في الثورة المصرية، قال الهلباوي: إن كان هنـــاك دور خارجـــي فهو الدور الإسرائيلي، ليس هناك من يقبل اتهـــام إيران بأنها تـــؤدي دوراً تخريبياً في مصر أو غير مصر، نحن نفخر بالدولة التي رئيســـها صاحب همة وشـــجاعة ورؤية، إن كان في الأمم المتحدة، أو في جنيف، أو فـــي أي مكان، ونفخر بالدولة التي لها حكومة راشدة، ونفخـــر بالدولة التـــي تقف ضد الهيمنـــة الغربيـــة، وتتقدم علمياً وتقنياً.

وأضـــاف: أنّ هـــذه الصفات للأسف الشـــديد لاتوجد إلا في إيران، وأنا أتمنى أن تكون مصر، والسعودية، وتونس، والجزاير، كذلك وتنفـــق أموالها على التقدم العلمي، وتربية جيش يستطيع ردّ كيد المعتدين، لكن بلادنا تنقصها الحريـــة، للأســـف الشـــديد في مصر مثال واضح للديكتاتورية، والفســـاد، والســـرقة، وضرب

الشعب، وتزوير إرادته، وتهريب الأمـــوال، واســـتغلال المـــوارد لخدمـــة «إســـرائيل» وســـيطرة رجال الأعمال.

الأوقاف المصرية:

علمـاء المسـلمين أجمعـوا في كل العصورعلى حرمة هدم الأضرحة

قالت وزارة الأوقاف المصرية في بيـــان أنّ الرســـول صلى الله عليه وآله دفن في حجرة مبنيـــة، ولو كان ذلك خاصاً به لما دفن بجواره أبوبكر وعمـــر، ولو كان البناء غير جائز لهدموه قبل دفنه، أو لما جددوه بعد الانهدام.

وأكد البيـــان أنّ بناء الأضرحة أمر مشروع دلت عليه النصوص لقـــول الله تعالـــى: ﴿قَـالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَـى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْـجِداً﴾ وعن ســـعد بـــن أبي وقاص قال في مرضه الذي هلك فيه: الحدوا لي لحداً وانصبوا على اللبن نصباً كما صنع برسول الله.

وأضاف البيان: أنّ علماء الدين الإسلامي أجمعوا في كل عصر على حرمة الاعتداء على أضرحة الصالحين، بالإســـاءة أو الهدم، لمخالفـــة ذلـــك لروح الشـــريعة الإســـلامية، وقالت: إنّ من يفعل ذلك يســـعى في الأرض فســـاداً ويحـــاول إشـــاعة الفوضى في المجتمع، وزعزعـــة أمن الوطن واستقراره.

وأكدت الأوقـــاف على وقوفها ضـــد هـــؤلاء بتنظيـــم لقـــاءات موسعة مع مجموعات من أئمتها المميزيـــن، لتبصيرهم بخطورة هذه التصرفـــات، وتنبيههم على ضـــرورة التصـــدي لأصحابها بالفكـــر، والحجـــة، والبرهـــان، وهي في الوقت نفســـه تؤكد بأنّ الدفاع عن أهل البيـــت والأولياء

والصالحين من أوجب الواجبات التي فرضها الإسلام.

المملكة بذلت جهوداً غير مسبوقة لخدمة «الماء المقدس»

«مياه زمزم» .. النتائج سليمة ومذهلة للعالم!

مكة المكرمة - أحمد صالح، تركي السويهري

«زمزم» حرفان مكرران لأنقى ماء وأعذبه، نبع بوادي غير ذي زرع عند المسجد الحرام من تحت أقدام الرضيع اسماعيل عليه السلام؛ يوم وضعه والده الخليل إبراهيم عليه السلام بصحبة والدته، وتركهما فارتفعت صيحات العطش منه باحثة عن رشقة ماء تطفىء عطشه، وهو ما أشارت اليه العديد من المراجع التارخية والتي أجمعت في مجملها على أنّ أول من أظهر ماء زمزم جبريل عليه السلام لسقيا إسماعيل عليه السلام عندما ظمئ، ثم حفر البئر الخليل إبراهيم عليه السلام وذلك بأمر من الله عزّوجل.

وبئر زمزم دفنت ثم ظهرت مرة أخرى على يد عبدالمطلب بن هاشم، حيث حفر البئر بعد رؤيا رآها في المنام؛ ولذلك عدة روايات، وظهر بئر زمزم من جديد، وظل عبد المطلب يسقي الحجاج.

موقع البئر

ويقع بئر زمزم بالقرب من الكعبة المشرفة، ولكن فتحة البئر الآن واقعة تحت سطح المطاف على عمق ١/٥٦ متراً، وفى أرض المطاف خلف المقام إلى اليسار وأنت تنظر إلى الكعبة المشرفة، وضع هناك حجر مستدير مكتوب عليه: «بئر زمزم» يتعامد

مع فتحة البئر الموجودة في أسفل سطح المطاف، وقد جعل في آخر المطاف خلف المقام درج يؤدى إلى فتحة البئر وينقسم إلى قسمين:

الأول: جزء مبنى عمقه ١٢/٨٠ متراً عن فتحة البئر، والثاني: جزء منقور في صخر الجبل وطوله ١٧/٢٠ متراً.

ويبلغ عمق مستوى الماء عن فتحة البئر حوالي أربعة أمتار، وعمق العيون التي تغذى البئر عن فتحة البئر ١٣ متراً، ومن العيون إلى قعر البئر ١٧ متراً، وقطر البئر يختلف باختلاف العمق، وهو يتراوح بين ١/٥متر و٢/٥ متر.

أما العيون التي تغذى بئر زمزم فهي ثلاث عيون: عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء جبل أبى قبيس والصفا، وعين حذاء المروة، وكانت زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعاً.

ولماء زمزم أسماء عدة منها: بركة، ومباركة، برة، بشرى، زمته، حرمية، سالمة، سيدة السيد، شباعة، ظبية، مضنونة، عونة، نافعة، طاهرة، سالمة، ميمونة، كافية.

قبة زمزم

وكان لزمزم قديماً حوضان، حوض بينها وبين الركن يشرب منه الماء، وحوض من ورائها للوضوء، له سرب يذهب فيه الماء من باب وضوئهم، يعني باب الصفا، ولم يكن عليها شباك حينئذ، وكانت مجرد بئر محاطة بسور من الحجارة بسيط البناء، وظل الحال كذلك حتى عصر أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي الذي يعد أول من شيد قبة فوق

زمـــزم، وكان ذلـــك ســـنة مائة وخمس وأربعين.

سبيل الملك عبدالعزيز

وفي العصـــر الحديـــث أُعيدَ بناء زمـــزم من جديد بعيداً عن مكانها الأصلي؛ نظراً لأن المبنى القديم بالقرب من الكعبة يعوق الطواف؛ لكثـــرة أعداد الحجيج، وقد تـــم توصيل ميـــاه زمزم إلـــى مكانها الجديـــد من الجزء الشـــرقي من الحرم عن طريق (مواتير) رفع ومواسير، كما تم تخصيص مكان للرجال وآخر للنساء.

وعلى الرغم مـــن مرور آلاف السنين على بئر زمزم؛ فقد بقي ماؤها للنقاء والطهارة والشفاء، وبرزت جهـــود الملك عبدالعزيز للحفاظ على ماء زمزم وتوفيرها، حيث تم في عام ١٣٤٥هـ إنشاء ســـبيل الملك عبدالعزيز لســـقيا زمزم، ثم في العـــام التالي أمر بتوســـعته وزيـــادة طاقته، كما اهتم مـــن بعده أبنـــاؤه الملوك سعود، وفيصل، وخالد، وفهد.

مشروع الملك عبدالله يضمن نقاوة المياه بأحدث الطرق العالمية وتعبئته وتوزيعه آلياً.

مشروع سقيا زمزم

وفـــي عهـــد خـــادم الحرمين الشـــريفين الملـــك عبـــدالله بن عبدالعزيز تم اطلاق مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لسقيا زمزم في منطقة كدي بمكـــة المكرمة؛ لضمان نقاوة مياه زمزم بأحدث

الطرق العالمية، إلى جانب تعبئته وتوزيعه آلياً، بتكلفة قدرت بـ ٧٠٠ مليون ريال، إضافة إلى مشروعين آخرين تابعين لهذا المشروع الأول يختص بتحسين وتطوير عملية توزيع مياه زمزم داخل الحرمين الشريفين، والمشروع الثاني تركيب أجهزة ومعدات لغسيل وتنظيم وتعقيم الحاويات.

الطاقة التخزينية للمشروع يومياً تبلغ (٢٠٠) ألف عبوة

ويتكون مصنع التعبئة من عدة مبانٍ منها مبنى ضواغط الهواء، ومستودع عبوات المياه الخام، ومبنى خطوط الإنتاج، ومبنى مستودع العبوات المنتجة بطاقة تخزينية يومية تبلغ (٢٠٠) ألف عبوة.

ويعمل مستودع التخزين بشكل آلي بواسطة نظام تقني متقدم دون تدخل بشري؛ للوفاء باحتياجات المواطنين والمقيمين وقاصدي بيت الله الحرام في أوقات الذروة، حيث يتم تخزين واستخراج العبوات آلياً من خطوط الإنتاج بمصنع التعبئة عبر سيور ناقلة آلية تصل بين خطوط الإنتاج والجسر الناقل الذي يصل بدوره بين مصنع التعبئة والمستودع المركزي سعة ١ر٥ مليون عبوة، وتستخدم فيه أحدث أنظمة التخزين العالمية المعروفة باسم التخزين الآلي والاسترجاع الآلي (AS/RS)، حيث تدخل العبوات المنقولة عبر الجسر الناقل إلى المستودع المركزي بواسطة رافعات رأسية

حمولة كل منها (٢٠٠٠ كيلوجرام) تُخــزن هذه العبــوات في أماكن محــددة، ويُتحكم فيها وتدار عن طريق برنامج تخزين متطور يتم من خلاله التخزين حسب تاريخ الإنتاج وخــط الإنتاج، ويتيح هذا البرنامج المتطور تحديد أولويات التوزيع حســب تاريخ التخزين ونتائــج الاختبــارات الخاصــة بالمياه المنتجة التي تتم بمختبر المحطة.

نقل العبوات

وبعــد انتهــاء مرحلــة الإنتاج والتخزين تبدأ مرحلة نقل العبوات المخزنة من مبنى المستودع إلى نظام التوزيع الأتوموماتيكي عن طريق الرافعات الرأسية؛ لتوضع العبوات على سيور ناقلة تنقلها إلى (٤٢) نقطة توزيع آلية، حيث تُوزع هذه العبوات على المســتفيدين باســتخدام قطع معدنية خاصة، كل منهــا مخصــص للحصول على عبوة واحــدة فقط، ويمكن الحصــول على هــذه القطع من منافذ التوزيع الخاصة المنتشرة داخــل منطقة المشــروع ليقوم المســتهلك بوضع القطعة داخل ماكينة التوزيع فيحصل آلياً على العبوة.

مكتب الزمازمة

ولإيصال ماء زمزم لحجاج بيت الله الحرام بمقار ســكناهم طوال فترة تواجدهم بمكة المكرمة؛ يعد مكتب الزمازمــة الموحد برامج عملــه خلال مواســم الحج وفق خطة تشــغيلية تعتمد على ثلاثة محاور رئيســة تتمثل في توزيع عبوات مياه زمزم سعة (٣٠٠ لتر) على الحجاج عند مراكز التوجيه، وذلك في البرنامج الأول، وتوزيع

المياه على مساكنهم في البرنامج الثاني، بواقع لتر من الماء لكل حاج يومياً، وأما البرنامج الثالث فيتمثل في توزيع مياه زمزم على الحجاج عند مغادرتهم، بالاضافة الى وجود برادات لمياه زمزم، وجميع المياه الموزعة في البرامج الثلاثة في مراكز التوجيه والتفويج بطريق مكة المكرمة جدة السريع، وطريق مكة المكرمة المدينة المنورة السريع.

وتتم التعبئة الآلية التابعة للمكتب بشكل آلي دون أن تمسه الأيدي، حيث يتم تمرير ماء زمزم عبر الفلتر الكربوني، يتجه الماء بعده إلى وحدة التعقيم بالأشعة فوق البنفسجية قبل وصوله الى خط التعبئة الآلي.

سلامة المياه

وفي دراسة أجراها «د. محمد عزت المهدي» ـ أستاذ الجيولوجيا بمعهد الدراسات والبحوث البيئية بجامعة عين شمس بمصر ـ أكدت تفرد ماء زمزم بخصائص مختلفة عن أنواع المياه في العالم، فهو حلو الطعم، رغم زيادة أملاحه الكلية، فلا يشعر من يشربه بملوحته العالية، ولو أنّ نسبة الأملاح الموجودة في ماء زمزم، كانت في أي ماء آخر، لما استطاع أحد أن يشربه! وأنه لا يتعفن ولا يتقطن، ولا يتغير طعمه أو لونه أو رائحته، وأنه في هذا مثل عسل النحل، الذي لا يتأثر بتعرضه للجو، مختلفاً في ذلك عما يحدث لجميع أنواع المياه الأخرى مثل مياه الأنهار والبحار والأمطار والمياه الجوفية، ويرجع ذلك إلى مكوناته الكيميائية، التي تمنع نشاط الجراثيم والبكتيريا والفطريات.

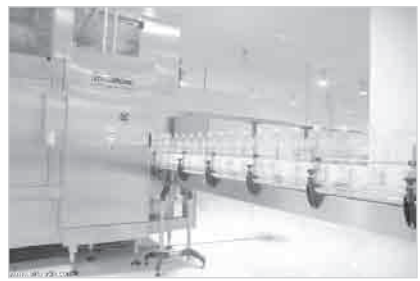

أجهزة ومعدات متطورة لغسيل وتنظيم وتعقيم الحاويات

وقد تعرضت مياه زمزم لبعض الانتقادات الغربية التي اشـــارت إلى احتوائهـــا على مادة الزرنيخ وغيرها من المواد الضارة، وحدث ذلك في عام ١٩٧١م، حيث أرسل أحد الأطباء خطاباً إلى دار نشر أوروبية مضمونه أنّ ماء زمزم لا يصلح لغرض الشرب، وهو قد بنى افتراضه هذا على أساس أنّ الكعبة مكان ضحـــل؛ بمعنى أنه تحت مســـتوى سطح البحر، كما أنها تقع في مركز مكة؛ فكل هذه الظـــروف تعني أنّ مياه الصرف المتجمعة من المدينة كلها تصرف في بئر واحدة.

ووصلت هذه الأنباء إلى الملك فيصـــل، الذي استشـــاط غضبه لسماع هذه الأنباء، وقرر أن يبطل هذه الدعـــاوي المســـتفزة، ففي الحال أصـــدر أوامره إلى وزارة الزراعة ومصادر المياه للتحري وإرســـال عينات مـــن ماء زمزم إلى المعامل الأوروبية لفحصها ومعرفة مدى صلاحيتها للشرب، وذهـــب الخبـــراء إلى مكـــة لهذا الغـــرض، وكلفوا أحد العمال من الرجال لمســـاعدتهم على تنفيذ ما يريدون أثناء الفحص العملي لبئر زمـــزم، وعندما وصلوا إلى البئـــر ـ بإذن من المســـؤولين ـ كان من الصعب عليهم التصديق بأنّ حوضاً من الماء يشبه البركة الصغيرة، ولا يزيد عمقه عن ١٤ إلى ١٨ قدماً هو نفسه البئر الذي يمدنا بملايين من الجالونات من

الماء كل عام للحجاج والمعتمرين، وهو أيضاً قد جـاء للوجود منذ قرون طويلة، وهنـا بدأ الخبراء عملهم وبدؤوا في أخذ أبعاد البئر، وطلب الخبراء من العامل المكلف لمساعدتهم أن يريهم مدى عمق البئر، ففي أول الأمر نزل الرجل في الماء فـرأى الخبراء أن الماء قد تعدى كتفيه بمسـافة بسيطة، وكان طول ذلـك الرجل حوالي ٥ أقـدام و٨ بوصـات، ولنا أن نتصـور في مخيلتنا أنّ الماء في البئر لم يكـن عميقاً، ثم بعد ذلك بدأ الرجل يتحـرك في البئر من مكان إلى آخر بحيث لا يصل إلى مرحلة غمر رأسه في الماء، وذلك لكي يبحث عن مصدر نفاذ الماء إلى البئر، ومع هذا فقد أكد الرجل أنه لا يستطيع أن يحدد وجود أي منفذ تأتي منه المياه إلى البئر.

هيئة المساحة الجيولوجية

وقد حرصـت حكومة المملكة على توفير ماء زمزم للمعتمرين والحجاج بشكل يضمن سلامته ونقاوتـه، مـن خـلال مركـز دراسات وأبحاث زمزم في هيئة المساحة الجيولوجية السعودية الـذي يسـعى لتوفيـر الحلولَ العلميةَ الضرورية لمراقبة وإدارةِ مستودعات المياه الجوفيةِ التي تَغذّي بئر زمزم، وضمان نقاوة الماء وسلامة نظام التزويد.

وفي السـابق، كانت تتم عملية مراقبة مسـتويات المياه في بئر زمزم بواسطة جهاز رسم مائي بسـيط drum hydrograph، وفي الوقت الراهن تم استبدال هذا الجهاز بنظام مراقبة أكثر تطوراً، ومتعـدّد البارامتر يقـوم بعمل سجلات رقمية لمسـتوى الماء، والتوصيـل الكهربائي، ودرجة

الحموضة، ودرجة التشرد، ودرجة الحرارة؛ ويمكن لهيئة المساحة الجيولوجية السعودية الوصول بسهولة لجهاز حفظ وتسجيل البيانات من خلال شبكة الإنترنت، كما يمكن فحص وتحميل البيانات بدون الذهاب إلى البئر أيضاً، كما تم تركيب شبكة آبار مراقبة أخرى في كافة أنحاء وادي إبراهيم لمراقبة استجابة نظام مستودعات المياه الجوفية للتزويد وإعادة التزويد، وزودت بعض هذه الآبارِ بأجهزة آلية رقمية لتسجيل مستوى الماء.

المرجعية الدينيّة، بين الصمت والمذهبيّة

وانتفض الأحرار الأُباة في تونس، فآنسوا وسرّوا بثورة شعبيّة عارمة، تكلَّلت بالنصر، ولله الحمدُ.

وهبّت جماهير مصر من مراقدها، فملأت الساحات والميادين، وقد نُصِرْنَ فلتُطلَق الزغاريدُ.

وخرج الشعب البحرانيّ الحرّ الأبيّ يطالب بالحرّيّة والعدالة والمساواة.

وانفجر أحفاد الزعيم البطل عمر المختار كالقنبلة في وجه الطاغيّة المستبدّ، وها هو يترنَّح متّجهاً نحو الهاوية بإذن الله.

وتململ الشعب اليمنيّ غضباً من الجلاّد القاهر الغاصب.

وسقط الظلمة والخونة واللصوص، الذين لا دين لهم ولا طائفة ولا مذهب، وسيسقط آخرون، وفرح وسيفرح كلّ إنسانٍ حرٍّ أبيٍّ بتلك المواقف البطوليّة للشعوب العربيّة الحبيبة.

وهكذا أعاد الزمن نفسه بعد ثلاثين سنةً ونيِّف، فكما سقط

شـــاه إيران وطاغيتهـــا في ١١/ شـــباط/١٩٧٩هـ ســـقط طاغية مصر محمد حســـني مبارك في ١١/شـــباط/٢٠١١م، ويســـقط الجبابرة الطغاة الواحد تلو الآخر، إنْ شاء الله تعالى.

وهنـــا خطّان ونهجـــان لعلماء الدين في التعاطي مع الحدث:

١ـ خطّ الأحـــرار والثوّار، خطّ العلمـــاء الأبرار، خطّ الإســـلام المحمديّ الأصيل، الذي أرســـى دعائمه في أواخر القرن العشرين مفجِّرُ الثورة الإسلاميّة في إيران الإمام روح الله الخمينيّ قدس سره والذي يتزعّمـــه هـــذه الأيّام ولـــيّ أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلاميّة في إيران السيّد علي الخامنئيّ.

وقد تلقَّف السيّد الخامنئيّ حركة الشـــعبين التونســـيّ والمصريّ بكلّ حبّ وحنان، فخرج بنفســـه إلى صلاة الجمعة ـ التي لا يخرج إليها إلاّ في المناســـبات المهمّة ـ وخطب محيِّياً ومشجِّعاً وحاضناً وداعماً؛ نعم، خطب باللغة العربيّة، ونادراً ما يفعل ذلك؛ إذ إنّ جموع المصلّيـــن من الناطقيـــن باللغة الفارسيّة.

وهكـــذا أســـقط ســـماحته كلّ محاولات التشويش الاستكباريّة والفتنة المذهبيّـــة، فظهر للناس جليّاً أنّ المســـلمين صفٌّ واحدٌ، ويدٌ واحدةٌ، لايفترق السنّيّ فيهم عـــن الشـــيعيّ، ولا العربيّ عن الفارسيّ، فهُم في مواجهة الفساد والظلم والطغيان أمّةٌ واحدةٌ.

وهكذا انبرى جملةٌ من العلماء المسلمين، من الســـنّة والشيعة، للدفاع عن الشـــعبين التونســـيّ والمصريّ، وحقّهمـــا في القيام ضدّ الحاكم الجائر والمستبدّ.

٢ـ خـــطّ الخانعين والمنهزمين نفســـيّاً ومعنويّاً، والمستسلمين

لــكلّ حاكمٍ وســلطانٍ، ولو جَارَ وقَهَر، وغصب، وعاث في الأرض فســاداً، وأهلك الحرث والنسل، والســاكتين الصامتيــن، كأنّهم خُشُبٌ مسنَّدةٌ.

هكذا كانــوا ـ وما كان أكثرهم ـ أثنــاء الثورة على شــاه إيران المخلوع، رغم أنّه أذاقهم الويلات، وفرض على نسائهم خلع الحجاب، وما كان ينقصه سوى أن يأمرهم بحلق لحاهم ونزع عمائمهم؛ ومع ذلك فقد ركنوا إليه طويلاً، وتملّقوه كثيــراً، وتآمروا معــه على إمام الأمّة السيّد الخمينيّ قدس سره وذريعتهم في ذلك كلّه أنّه لا جهاد قبل ظهور صاحب العصر والزمان عليه السلام وأنّ كلّ راية تخرج قبل ذلك فهي راية ضلال.

فيا ســبحان الله، مــا الذي عدا ممّــا بدا حتّى صــار الاعتراض على الإمام الخمينيّ قدس سره مشروعاً، فأذاقوه المــرارة تلــو المرارة، والغصّة بعد الغصّة؟!...

وخاب سعيُهم ـ بحمد الله ـ ولمع نجم السيد الخامنئيّ، مرجعاً فذّاً، وقائداً حكيماً، ووليّاً مرشداً...

وتســتمرّ المســيرة بإذن الله، غير أنّ ما يعكِّر صفوها أنْ تجد أمثال هؤلاء المدَّعين للقداســة، وهي قداسة زائفةٌ على أيّة حال، يعملون جاهديــن، وفي كلّ آن، للقضاء علــى منجَــزات الثورة الإســلاميّة المباركــة، ومنهــا: الوحدة الإســلاميّة بين الســنّة والشيعة.

فيعمد بعضُ هــؤلاء إلى إثارة البلابــل والقلاقــل والترّهــات السخيفة بين الفينة والأخرى ... وهكذا بلعوا ألسنتهم إبّان الثورات في تونس، ومصــر، والبحرين، واليمن، وليبيا، فلم يصدر عن أيٍّ منهم ما يشــير إلى أدنى اهتمام

له بما يحصل، فهل صُمّوا؟ أو عَموا؟ أو خَرِسوا؟ وأين هم من قول رسول الله صلى الله عليه وآله : «من سمع منادياً ينادي: يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»؟ وعن قول أمير المؤمنين عليه السلام : «...لقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهَدة، فينتزع قرطها وحجلها، ما يُمنَع منها، ثم انصرفوا، لم يُكلَّم أحدٌ منهم، فوالله لو أنّ امرءاً مسلماً مات من هذا أسَفاً ما كان عندي ملوماً، بل كان به جديراً»، فها هو عليٌّ عليه السلام يوجب التضحية بالنفس في سبيل المسلمين، بل والمعاهَدين، فأين هم «شيعةُ عليٍّ وآلِه الطاهرين»؟!

... إنّ ما تقدّم لا يعني أنّ بعض علماء أهل السنّة في منأى عن التعصُّب المذهبيّ البغيض، فها قد انطلقت شرارة الثورة في البحرين، وسقط الشهداء بالمئات، غير أنّها ثورة فيها من الشيعة كثيرٌ، فما سمعنا حتّى اليوم عالماً سنّيّاً يرفع صوته بجرأة وشجاعة داعماً ومؤيِّداً لهذه الثورة، فأين أولئك الذين دعموا وأيَّدوا ثورتي تونس ومصر، أم أنّ حساب السنّة شيء وحساب الشيعة شيء آخر؟

والأدهى من هذا أنّ جملةً من العلماء هم خارج هذا العالم، فمن بيوتهم إلى دروسهم، ومنها إلى بيوتهم، وكأن لا شيء يحصل من حولهم، ولا يعنيهم أمرُ مُسْلِمٍ على الإطلاق، سواء كان سنّيّاً أم شيعيّاً، ولذا لم نسمع منهم حتّى هذه اللحظة تعليقاً واحداً على ما حدث منذ شهور، وهذه هي الطامّة الكبرى.

أللهم إنّا نشكو إليك فقد نبيّنا صلى الله عليه وآله، وغيبة وليّنا عليه السلام

ناقشوا خطأ الطعن في أحكام الشرع؛ الدعاة يؤكدون عدالة الإسلام ومساواته في كل شؤون الحياة

علي النقمي ـ مكة المكرمة

ناقش عدد من الدعاة خطأ المقولة السائدة في أوساط بعض المجتمعات التي يرفعها بعض أصحابها بأنّ (الإسلام دين عدل لا دين مساواة)، وقالوا في معرض حديثهم لـ (المدينة): إنّ التسوية في الأمور المختلفة ظلم لا يقره الشرع، أما التسوية في الأمور المتماثلة وفي التعامل كذلك فقد دعا إليه الإسلام؛ مشيرين إلى أنّ الطعن في أحكام الشرع من عدم التسوية في بعض الأحكام اعتقاد فاسد مردود على صاحبه؛ وأكدوا أنّ العدل والمساواة في دين الإسلام صنوان لا يفترقان، إذ لا عدل بدون مساواة، ولا مساواة بدون عدل.

حيث أشار الدكتور علي يوسف الزهراني أستاذ الفقه بجامعة أم القرى أنّ هناك من يخطئ فيمن يصف الإسلام بأنه دين المساواة هكذا بإطلاق، وربما ظن أنّ ذلك الوصف مدح ومنقبة، وإنما يصح وصف بعض أحكام الشريعة بالمساواة فيما جاءت الشريعة فيها بالمساواة كالمساواة بين الرجل والمرأة في التكليف والجزاء الأخروي، أو كانت طبائع البشر تقتضي فيها المساواة كما في بعض الصفات الخلقية والخلقية كالمساواة في الخلقة وحب زينة الدنيا وكراهية الظلم، وقد جاءت جملة من نصوص الشريعة تنفي المساواة وتنكرها.

قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ

فِـي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَـلُ الْمُتَّقِيـنَ كَالْفُجَّـارِ﴾ والحــق أن يوصف دين الله بالعدل الذي يعني وضع الشيء في موضعه، لا بالمساواة التي تقتضي التماثل والتســوية بين الشيئين؛ لأن الشريعة جاءت بنفي المماثلة في أحكام وصور متعددة، منها: التعدد في الزواج، والميراث، وبعض أحكام اللباس والزينــة والشــهادة، والولايــة وغيرها.

قــال تعالــى: ﴿وَلَيْـسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾.

﴿أَفَنَجْعِلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّـلَ اللَّه بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْض﴾؛ إلاَّ أن يقصد بالمساواة العدل، فهذا صحيح من حيــث المعنى؛ بينما جاءت نصــوص الوحــي تأمر بالعدل وترشد إليه:﴿إِنَّ اللَّه يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾.

طعن مرفوض

فيما اعتبر الشــيخ نــواف بن عبدالمطلــب آل غالب الشــريف رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة، أنّ عبــارة أنّ «الإســلام دين عدل لا دين مســاواة» فيها جانب من الصحــة والخطأ من جانب آخر، فإنّ شريعة الإســلام تفرّق في الأحــكام بين الأمــور المختلفة، ولا تساوي بينها، وهذا من تمام العدل؛ لأنّ التســوية بين الأمور المختلفة يعتبر من باب الظلم.

كما أنّ الإســلام يساوي بين الأمــور المتماثلــة وهــذا أيضًا من تمام العدل، وعدم التســوية فــي هذه الأمور يعتبــر من باب الظلــم، وبذلك يُعلــم أن العبارة المشــهورة «الإسلام دين العدل

والمســـاواة» عبارة صحيحة إذا كان المقصود منها المساواة بين الأمور المتماثلة، وليس المساواة بين الأمور المختلفــة، علماً بأنّ البعض عندما يطلق أنه لا مساواة في الإسلام فإنه يقصد الطعن في أحكام الشــرع من عدم التسوية في بعض الأمور المختلفة، وهذا اعتقاد فاســد ومــردود، لأنّ الله عزّوجل هو الحكيم العليم الخبير بخلقــه وعباده، ولم يشــرع لهم إلا ما فيــه مصلحتهم في دينهم ودنياهم وأخراهم.

صنوان متلازمان

مــن جانبــه قــال الدكتــور عبدالرحمن بن عبــدالله الخليفي ـ رئيس اللجنــة المركزية للطب الشعبي والعلاج بالرقية الشرعية بإمارة منطقة مكةالمكرمة وإمام وخطيــب جامع الشــيخ عبدالله الخليفي ـ : عندما أشرقت شمس الرسالة، كان الناس قبلها يعيشون في ظــلام دامــس وجهل مطبق ونظم فاســدة وعقائــد محرفة، فبدل الإسلام ظلام الحياة ضياءً ونوراً وجهل الناس ثقافة وعلماً، وجاء بأصول اجتماعية وإنسانية تربط الإنسان بالمجتمع والحياة وتســير به إلى حضــارة مهذبة رائعة تتمشى مع الفطرة السليمة، حيث دعا الإسلام إلى إقامة العدل وأمر بتحقيق المساواة وحارب الأفــكار الجاهلية التــي تفضل جنســاً على جنــس أو لونًا على لون، ومحا الفــروق الاجتماعية بين الطبقات البشرية التي كثيراً ما تســتند إلــى الجــاه والمال، فالناس قد ضمهــم أصل واحد يتمثل في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

فالعدل والمساواة في دين الإسلام صنوان لا يفترقان إذ لا عدل بدون مساواة ولا مساواة بدون عدل، وقد قطع النبي صلى الله عليه وآله الشك باليقين حيث أقسم لأصحابه أنه لا يستثني في تحقيق العدل أحداً وإن كانت ابنته فاطمة عليها السلام ، وقد استجاب الصحابة رضوان الله عليهم لأمر الله تعالى الذي أوجب العدل والمساواة حتى وإن كان ذلك في مصلحة الأعداء وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ فأقاموا العدل بلاتردد واجلسوا عامليهم في الأقاليم مهما كان شأنهم مع خصومهم مهما كان وضعهم في سابقة رائعة قلّ نظيرها في تاريخ البشرية، ولا شك أنّ مثل هذه الأمور تنعكس وبشكل إيجابي على تماسك المجتمع ووحدته، وتثبت أنّ الإسلام دين العدل والمساواة، ولا يخفى على أحد أثر تحقيق العدل والمساواة وبالشكل الذي أمرت به الشريعة الإسلامية في تثبت الأمن والاستقرار والقضاء على الجريمة، والحصول على الرضا من فئات المجتمع كافة ومن كل أطيافه، فما أروع الإسلام وما أجمل شريعته التي تقوم على هذه المبادئ المثلى، وتدفع البشرية إلى ما فيه خيرها وصلاحها.

لا يتنافيان

وقال الدكتور محمد مطر السهلي أستاذ أصول الفقه بجامعة أم القرى: إنّ هذه العبارة

(الإسلام دين عدل ليس دين مساواة) صحيحة في جوانب المعاملة وخاطئة في الجوانب الأخرى.

وأضاف: العدل والمساواة وجهان لعملة واحدة، فالمساواة تقتضي العدل، والإسلام دعا إلى تحقيق العدل والمساواة والحرية، لكن هذه المساواة والعدل ينبغي أن تكون وفق الضابط الشرعي، فالله سبحانه وتعالى مثلاً لم يجعل الذكر كالأنثى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ وقال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ فجعل هنا انتفاء المساواة بين الذكر والأنثى في الخلقة لكن في غيرها المرأة كالرجل في الحقوق والواجبات كقوله ﷺ: ﴿النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ فهذه النصوص ونحوها تبين لنا أنّ العدل والمساواة لا يتنافيان بل إن كل واحد منهما يقتضي الآخر ولا يمكننا أن نقول إنّ هناك عدلاً دون مساواة، ولا فرق بين المعنيين؛ فالإسلام أمرنا بالمساواة والعدل والاحسان وأتى بتحقيق المساواة في كل شيء.

حرية التفكير نشأتها وترعرعها متى كان الدين الحق أحد الخاسرين من حرية الاختيار والتفكير؟

د.إبراهيم المطرودي[٢]

ليس شيء في التأريخ الإسلامي أظهر من الخلاف، الخلاف العقدي والخلاف الفقهي، الخلاف شيء يعرفه العالم والمتعلم، شيء يتداول نتائجه وآثاره أغلب الناس، إنه ركيزة صارت جزءاً لا يُستهان به من

العقل الجمعي، كان الاختلاف قبل عقود شـــيئاً منقولاً شيئاً محكياً، كان المجتمع يستغربه، ويستريب منـــه، وكانت الثقافـــة تتجهّم في وجهـــه، وتزوّر عنه، كنا نســـمع بالخلاف ونُقصيه، كان الخلاف ووجوده معرفـــةً وعدمه واقعاً نعيشه، والثقافة تبذل جهدها عبر الناس في تنحيـــة الفكرة وتأييد الواقـــع، لقد كانـــت الثقافة وهي ما عليه أغلب الناس تسعى فيما فيه الصالح العـــام وتدرأ كلَّ ما يشوش على هذا الواقع الذي يبدو متماسكاً، أمّا اليوم وقبله بسنيات فقد جرى الخلاف واتسعت رقعته، غزا كل عقل، وولج كل بيت، فلم يعد الخلاف شـــيئاً يُمكن ستره وإخفـــاؤه، كيف يخفـــى وذيوله ما زالـــت تجرجر في كل مجلس ومنتـــدى ومجمع؟ كيف يتوارى وأشباحه تتراقص على صفحات الكتب الإسلامية فقهية أم عقدية؟ كيف يختبئ وظلاله ترتسم على الصفحات والشاشات؟

لم أكن وربما غيري أســـتطيع المناداة بالحرية مستدلاً بتاريخ مـــاض مـــع أننـــا تعوّدنـــا على اســـتحضار ماضينا في الجليل والحقيـــر، كل ذلـــك لأنني مقتنع تماماً أنّ الإنسان لا يُقَدّر الشيء، ولا يتعرف إلى ثمنه إلا إذا عاش الدواعـــي إليـــه، هكذا الإنســـان مذ خلقه الله تعالى لا يستشـــعر حاجته إلا بوجود أســـبابها، وقد قيل قديمـــاً: الحاجة أم الاختراع، وهـــي مقالة صادقـــة تماماً في هذا الســـياق، فالمجتمع لم يكن حتى قادراً على الإقرار بالحرية الفكريـــة قبلُ؛ لكنـــه اليوم يراها ضرورةً؛ لأنه بدأ يعيش الدواعي إلـــى إقرارهـــا والذهـــاب إليها، فتحوّلت حرية التفكير من ترف

كان بعضنا يدعو إليه قبل أوانه إلى ضرورة لا غنى لنا عنها، لقد غزت كلمة الحريــة الجميلة كل لســان، الطفل وهو الطفل رمت الثقافــة مصطلــح الحرية على لســانه، فوجدناه كثيراً ما يلجأ إلى هــذا المصطلــح، وإن كان مخطئاً في تسويغ ما يأتيه، وفي الفكاك من مسؤولية ما يرتكبه، ويقدم عليه.

وحينمــا ازدادت حاجتنــا إلى الحريــة بــدأ بعضنا يســتعين بالحريــة ويتخذهــا مركباً إلى فشوّ رأيه وانتشاره، ويأبى على غيــره أن يجري هــذا المجرى، ويسلك هذا الســبيل، والعلة هو أننا فــي مرحلة انتقالية من كون الحرية فكرة إلى كونها ممارسة، فمن الطبيعي في نظري أن يكون الانتقــال مرحلياً، فمــن مرحلة الفكرة إلى مرحلة الاستبداد في الاستنجاد بها والعمل في ضوئها، فالإنسان في هذه المرحلة يُذكّر من حوله بحقه منطلقاً من مفهوم الحرية؛ لكنه حين تتعلق الحرية بغيره يحتال عليها وعلى متخذها، ويبذل في ســبيل الإقناع بتفرده بها ما شــاءت قريحته، وجادت به فطنتــه، وبعدُ تأتــي مرحلة أخرى، يكــون لحريــة التفكير مطلق الســلطة، فتنتقل من حيز الاستخدام والتوظيف العشوائي إلــى منصة العمــل الفكري لكل الناس، فتغدو من بدهيات النظر والتفكير، وتصير ســلطةً يُحاكم بهــا الناس بعــد أن كانت دعوةً تقبلها طائفة وترفضها أخرى.

إنّنا اليوم نعيش مرحلة الانتقال من كون فكرة الحرية ذات تطبيق فردي واستخدام ضيق إلى كونها فكــرة ذات أفق واســع وفعالية كبيــرة، نحن اليوم نمر بمخاض

كبير، تتقدمنا فيه حرية التفكير، فهي التي ستعيد من جديد رسم الخارطة الذهنيــة لنا؛ لأنّ الحال قبل الحرية ســيختلف كثيراً عن الحال بعدهــا، بعد أن تســتقر الحرية مبدأ فكرياً يبدأ كل شيء من حولنا بالتحــول، إنه تحول في كل شــيء، ســتتغير نظرتنا إلى واقعنا ومستقبلنا، ستتغيرنا آمالنا وأهدافنــا، ويتبع ذلك كله تبدل في التعامــل مع الماضي، فتبرز منــه أمور كنا لا نراها، أو نراها ونســعى لإخفائها، ولعل هذا التحوّل الكبير بفعل إمساك حرية التفكيــر بزمامنا هو الذي يقود كثيراً منا إلى التخوّف منها والارتياب بمآلاتها وعقابيلها.

إنّ أولئــك الــذي يتذرعــون بالخــوف على الحــق الذي في أيدينــا لا أجد في نفســي لهم شيئاً إلا أن أقول لهم: متى كان الدين الحــق والخير والصلاح أحــد الخاســرين مــن حرية الاختيار والتفكير؟ ألسنا نقول دوماً وأبداً: إنّ الإسلام بمبادئه ومثله دين الفطــرة النقية، فمن ذا يســتطيع أن يقف في طريق دين كهذا، من بيده أيها الإخوة أن يصدّ مدّ ديــن تعينُ الداعيَ إليه نفــسُ المدعــو؟ بل أليس بعضنا يقول: الإســلام فقط في حاجة إلى أن يُفتح له الســبيل إلــى قلوب الناس، وســيقبلون إليه، ويتوافدون نحوه، ويقرّون به، ويعترفــون بنبوة ناقله؟ بل كيف يخاف من الحرية من كان انتشاره بالدعوة إليها ومحاربة أضدادها؟

خلاصــة القــول إنّ الحريــة فرضت نفسها اليوم عبر المجتمع نفســه وحاجاته، ولم تعد مطلباً لفلان أوعــلان، لقد بدأ المجتمع

يستشـــعر أن هذه الحرية مطلب لا مناص منـــه ولا مهرب، وبذا تكون حريـــة التفكير في طريقها لتحتـــلّ المكان الذي يليق بها في توجيـــه العقل الجمعـــي في هذا المجتمع الذي يعز على الكثيرين من أمثالي أن يظل رهن النزاعات الفردية، تأخذ به حيناً هنا، وحيناً هناك، بعيداً عن مصالحه القريبة، وأهدافـــه الكبرى البعيدة، لقد آن للحرية أن تنتصر للجماعة على الفردية، وللعامة على النخبة.

إنّ تحول حريـــة التفكير إلى قاسم مشترك بين الناس جميعاً يـــؤذن بصيرورتها من شـــيء نُقلّـــب فيه النظـــر، نقبله أونرده علـــى وجهه، إلى شـــيء نتخذه في رؤية الأشـــياء والأشخاص والأفكار، ومتى أصبحت حالها معنـــا هكـــذا، فســـتصبح هناك حدود أخـــرى للخارطة لم نعتد عليها، وتغدو هنـــاك معالم في الدرب لم نعهدها.

إنّ هـــذا التحـــول فـــي فكرة الحرية ربما اجتذب معه شـــيئاً مـــن التحديات، تحديـــات فكرية وتحديـــات وجدانية؛ لكن العبرة كما هي العادة بما ســـتحققها لنا حرية التفكير من خير وســـلام واطمئنان، العبرة بما ستخلصنا منه الحرية، وتأخـــذ بأيدينا من أحضانه، وقد قيل قديماً: ولا بد دون الشهد من إبر النحل.

صفوة القـــول إنّ مجتمعنا مرّ بمراحل يمكن تفصيلها حســـب الحرية وعدمها، فالمرحلة الأولى كانت الحرية فيها منزوية منعزلة، ويمكنني أن أطلق على هذه الفترة "ما قبل الحريـــة " إنها المرحلة التـــي كانت قريبـــة العهد بحياة الزراعة والبداوة، إنها الفترة التي لم تكن تســـمح للفرد والجماعة

أن يعيشـــوا في استقلال تام عن المحيط، وليس من شك! أنّ هذه الحالة من عدم الحرية كانت هي السبيل الأنســـب والأصلح لأهل تلك الفترة، وتلتها مرحلة أخرى نعيش فيما أحسب نهاياتها، وهي مرحلة "ما بعــد الحرية " وفيها بدأ المجتمع وأهله يكونون أكثر تقديراً واحتراماً لحرية الإنسان وخصوصيته.

ونحن الآن ننتظر المرحلة التي تصبح فيها الحرية شـــعاراً لكل إنسان ودثاراً؛ لأنّ الظروف التي نعيشها الآن لا يصلح لها إلا هذا النوع من الناس؛ لأننا نعيش في زمن تكاثرت علينا فيه التحديات، ولم يعد مُجدياً لنـــا إلا أن نقدح زناد عقول الجميع في استشراف مستقبل زاهر، والبحث عن موطئ قدم في هذا العالم المتسارع.

أقوى العوامل الداعية للوحدة

سماحة الشيخ نمر باقر النمر

إنّ الوحدة الإسلامية تستمد شـرعيتها من مصادر المعرفة والإلهام الخمسة؛ لِمعرفة وبناء دعامتي وركيزتي الحياة، وهما عمارة الأرض، وإصلاح العباد؛ وهذه المصادر هي ذاتها مصادر المعرفة للفكر الأصيل، والبصيرة المنيرة، والرؤية الثاقبة، والعمل الرشيد، والموقف المسؤول.

وهذه المصادر هي:

١. الوحي، لما يمثل من منظومة

فكرية سليمة، لا عيب فيها ولا خلل، وشاملة لكل أبعاد الحياة ومجالاتها، ومتكاملة لا نقص فيها ولا قصور، وجامعة لكل متناقضات الحياة وحاجات الكون والإنسان، ومنسجمة لا تناقض فيها ولا اختلاف.

٢. العاطفة، لما تمثله من أحاسيس بشرية جياشة، ومشاعر إنسانية نبيلة، وطبائع اجتماعية أصيلة، وحاجات نفسية ضرورية.

٣. الفطرة، لما تمثله من أصول فكرية يعرف الإنسانُ من خلالها الوحي الإلهي الذي ما نَزَل إلا ليُذَكِّر بمكنونها؛ وما تمثله من نفس لوامة تحافظ على حياة الضمير ويقظته، وتوقد حرارة العاطفة الجياشة.

٤. التجربة، لما تمثله من تراكم خبرة إنسانية ممتدة من الملاحظة الدقيقة، والتفكير المتأمل، والتكرار الواعي للملاحظة أو الفعل، واستحضار الدليل الواضح، واعتماد البرهان القاطع، لتثبيت نظرية أو تفنيدها؛ ومن ثم الانطلاق والسعي في التفكير والعمل؛ بناءً على الحقائق الجلية، وتجاوز الأوهام الخيالية التي يتيه الناس في زوبعاتها، ورفض الخرافات الجاهلية التي تُكَبِّل عقولَ الناس وطاقاتِها.

٥. العقل، لما يمثله من منظار صافٍ لا يتشوش ولا يُخطئ؛ لتشخيص الفكر وتمييزه، وفهم الوحي وتطبيقاته؛ وهو قسطاس مستقيم، ومقياس هدى، لتحديد النسبة الصحيحة، والدرجة الطبيعية للعاطفة، وحمايتها من خداع النفس الأمارة بالسوء؛ وهو ميزان صدقٍ لعلمية وموضوعية وسلامة التجربة أو قصورها أو

انحيازها أو سقمها.

ومن نبع هذه المصادر الخمسة، تتشكل البصيرة الثاقبة، والرؤية النافذة، وتردفان بالعمل المبدئي، والموقف المسؤول؛ لتشييد صرح الأمة الواحدة على أساس أقوى العوامل الداعية للوحدة وهي:

١ـ الأحاسيس الوجدانية المشتركة المحشوة بالإيمان؛ وهي أهم الوشائج والروابط في بناء صرح الوحدة الإسلامية بعد رابطة العقيدة؛ لأن الارتباط العاطفي، والمشاركة الوجدانية؛ بين المسلمين يذيب كل الحواجز المصطنعة التي كرسها الواقع الجاهلي؛ ومن ثم يقتلع المؤمنين من جاذبية الأرض والجسد الحيوانية؛ ليسمو بهم إلى شفافية السماء والروح الإنسانية؛ وكأنهم مشتركون في وجدان واحد؛ إذا تألم واحد منهم تألم له الآخرون؛ وهكذا حزنه وسروره يُحْزِن ويُسِرُّ المؤمنين؛ لأنهم يعيشون في حالة من التعاطف والانسجام الوجداني الصادق؛ الناشئ من الشعور الإنساني الملتهب، والعقيدة الإيمانية الراسخة.

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه شيء تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمنون في تبارهم، وتراحمهم، وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمى».

وقال عليه السلام: «المؤمن أخو المؤمن؛ كالجسد الواحد؛ إذا اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده؛ وأرواحهما من

روح واحـــدة؛ وإنّ روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها».

وقال عليه السلام : «إنما المؤمنون بنو أب وأم؛ وإذا ضَـــرَبَ على رَجُلٍ منهم عِرْقٌ سَهَرَ له الآخرون».

وقـــال عليه السلام : «لا والله لا يكـــون المؤمن مؤمناً أبـــداً حتى يكون لأخيـــه مثل الجســـد؛ إذا ضرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه».

وقال عليه السلام : «لكل شـــيءٍ شـــيءٌ يســـتريح إليـــه؛ وإنّ المؤمـــن يســـتريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطير إلى شكله».

وقال عليه السلام : «المؤمن أخو المؤمن كالجســـد الواحد؛ إذا سقط منه شيء تداعى سائر الجسد».

وعـــن جابر قال: تنفســـت بين يديـــه ـ أي بين يـــدي أبي جعفر الباقـــر عليه السلام ـ ثـــم قلـــت: يـــا ابن رســـول الله هَمٌّ يصيبني من غير مصيبة تصيبنـــي، أو أمر ينزل بي، حتـــى تعـــرف ذلـــك أهلي في وجهـــي، ويعرفـــه صديقي؛ فقال عليه السلام : «نعم، يا جابر» قلت: ما ذلك يا ابن رســـول الله؟ قال عليه السلام : «وما تصنـــع؟» قلـــت: أحب أن أعلمه؛ فقال عليه السلام : «يا جابر؛ إنّ الله عزّوجل خلق المؤمنين من طين الجنـــان، وأجرى بهـــم من ريح الجنة روحه؛ فكذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيـــه وأمه؛ فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلدة من البلدان شيءٌ حزنت هذه الأرواح لأنها منها».

وقال الإمام الباقر عليه السلام : «المؤمن أخو المؤمن لأبيـــه وأمه؛ لأنّ الله عزّوجل خلق المؤمنين من طين الجنان، وأجرى في صورهم من ريح الجنان؛ فلذلك هم إخوة لأب وأم».

ولم ولن يفقد الفرد المؤمن شخصيته الفردية، ولا خصوصياته الشخصية، ولا كيانه المستقل؛ بارتباطه العاطفي في المجتمع الإيماني، ومشاركته الوجدانية؛ في بوتقة الأمة الإسلامية ضمن المجموع المتكون من المؤمنين؛ وإنما يكتسب قدرات أكبر، وإمكانات أكثر، وفضائل أجمل، ومناقب أحسن، وحصناً يحميه من الأشرار، وأسواراً تمنع عنه زوابع الأعداء؛ ويُغَذِّي معارفه العقلية بمشاركة المؤمنين في عقولهم، ويوسع دائرة ارتباطاته الاجتماعية بالعلاقات المبدئية، ويُشْبِع نَهَمَه الروحي بالسكينة ببركة التوافق والانسجام بينه وبين المؤمنين، ويُرْوي ظمأه النفسي بزلال أُخُوَّته الإيمانية وأحاسيس إخْوَته المؤمنين.

يقول الإمام علي عليه السلام: «إنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بِقلّة؛ وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعده وأمده؛ حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيث طلع؛ ونحن على موعود من الله؛ والله منجز وعده وناصر جنده؛ ومكان القَيِّم بالأمر مكان النظام من الخَرَز،[٣] يجمعه ويضمه؛ فإن انقطع النظام تفرق الخرز، وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً؛ والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً؛ فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع».

٢ـ المصير المشترك الوحيد للنجاة؛ لأنه حينما لا ينفع مال ولا بنون، وتتقطع كل الوشائج والعلاقات والارتباطات بما فيها الوشائج المشروعة كرابطة الرحم؛ حيث يفر الكلُّ من الكلِّ، ويتخلى الجميعُ من الجميعِ؛

وحينما تنهار في نار جهنم كل الأبنية التي أسست على شفا جرف هارٍ من الدويلات والقوميات والإقليميات والوطنيات والقبليات والعشائريات والتحزبات والحَمِيَّات الجاهلية و...؛ هنالك يحتاج الإنسان إلى قلب سليم بالتقوى ينفعه عند الله، ورابطة إيمانية منسوجة بوجه الله الذي لا يفنى لكي يتعلق بها، وعروة وثقى من الكفر بالطاغوت والإيمان بالله يتمسك بها، وحبل من الله يعتصم به، وبناء أسِّس على التقوى والرضوان الإلهي؛ لأنّ كل العلاقات والوشائج بين الناس في هذه الدنيا تتحول يوم القيامة إلى وَقود العداوة بين الناس ما عدى علاقات المتقين حيث يأذن الله سبحانه وتعالى لهم بالشفاعة فيشفعون؛ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّه وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللَّه يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّه يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ * أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّه وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّه لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ *لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّه عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

٣ـ العقيدة الإيمانية الواحدة؛ لأنّ أهم العناصر والوشائج والروابط التي تُشيِّد صرح

الوحـــدة، وتحقق مفهـــوم الأمة الواحدة هي وحدة الفكر والعقيدة التي تقتلع الحجب بين المؤمنين؛ وذلـــك عندمـــا تعالـــج الضيق والحرج بســـعة وشرح الصدور، وتشافي العمى والدرن ببصيرة وجلاء القلوب، وتداوي الجشـــع والجمـــوح بالقناعـــة وترويض النفوس؛ لتُكَوِّن التعارف، وتُشَكِّل التوافق، وتُحَقِّق انسجاماً روحياً مؤتلفاً ينجذب بعضه إلى بعض؛ لأن ما تعارف مـــن هذه الأرواح والأنفس باتفـــاق العقل والعقيدة والفكر والرأي والهوى انســـجم وائتلف، ومـــا تناكر منها بمباينة في العقـــل أو العقيدة أو الفكر أو الـــرأي أو الهوى افترق واختلف؛ وهذا ما ينطـــق ويتكلم به الواقع الخارجـــي، وندركـــه بالحواس، ونشـــاهده جلياً واضحـــاً، فكم وكم من الناس الذين اختلفوا في العشـــيرة والوطن والقوم واللغة والعناصر المادية الأخرى ولكنهم اتفقوا في العقل والعقيدة والأفكار والآراء والعلاقات الروحية، نراهم منســـجمين متحابين متجاذبين كأنهـــم أســـرة واحدة بـــل روح واحدة في أجساد متعددة؛ وهذا ما تؤكده النصوص الشرعية.

قـــال الإمـــام الصـــادق عليه السلام: «الأرواح جنـــود مجنـــدة تلتقي فتتشـــام كما تتشـــام الخيل؛ فما تعـــارف منها ائتلـــف، وما تناكر منها اختلـــف؛ ولو أنّ مؤمناً جاء إلى مســـجد فيه أناس كثير ليس فيهـــم إلا مؤمـــن واحـــد؛ لمالت روحه إلـــى ذلـــك المؤمن حتى يجلس إليه»؛ لأنّ حقيقة إنسانية الإنســـان بعقله وعقيدته وفكره وآرائه؛ وبها يمتاز الإنســـان عن سائر أنواع الحيوان والمخلوقات الأخرى، ويُفضَّل عليها؛ والعقيدة

هي التي تُشكِّل بنية قلب الإنسان، وتُكوِّن تطلعاته الروحية، وتُوجِّه ميولاته النفسية، ومن ثم تنعكس على سلوكياته وأعماله ومواقفه، وبالتالي تنشـــئ وتحدد علاقاته وارتباطاته.

«محتسبون» يشيعون الفوضى في معرض الرياض للكتاب.. والأمن يتدخل

ماجد المليموني، نواف عافت، مريم الصغير، أحمد الحذيفي ـ الرياض[٤]

شـــهد معرض الرياض الدولي للكتاب فـــي يومه الثاني البارحة، مشـــادات كلاميـــة، وصدامات العديد مـــن زائريه وبعض ممن أطلقوا على أنفسهم «المحتسبة» الذيـــن توافـــدوا إلـــى المعرض بشـــكل جماعي، وقال بعضهم: جئنا للدعوة إلى الله، وإنكار بعض المخالفات!!!

ونفى المتحدث الرسمي للهيئة في الرياض، تركي الشـــليل في تصريحه لـ «عـــكاظ» أن يكون هؤلاء من أعضـــاء أو من رجال الهيئة، ولاعلاقة لها بهم؛ موضحاً: «مـــن لا يحمل بطاقـــة من الهيئة للمشاركة في المعرض فلا علاقة لها بهم».

ورصـــدت «عـــكاظ» عـــدة حالات لمن أســـموا أنفســـهم بـ «المحتسبين»:

منهـــا: وقوفهم لمـــا يقرب من ســـاعة ونصـــف أمـــام جنـــاح التلفزيون السعودي، وطلبوا من إحدى ضيفات برنامج تلفزيوني ومذيعتـــه بمغادرة المـــكان، إلا أن رجال الأمـــن أخرجوهم من المكان.

والثانيـــة: منعهـــم زائـــراً من التصويـــر بجهـــازه المحمول، وأدى ذلك لمشـــاجرة وتشابك

بالأيدي بيـــن الاثنين قبل تدخل رجال الأمن، الذيـــن أخرجوهم خارج صالة المعرض.

ومشـــهد ثالث: طلـــب أحدهم ســـحب بعض الكتب من أجنحة دور نشـــر لبنانيـــة ومصريـــة، قائلين: إنها كتب مخالفة للشرع!

من جانبهـــا أوضحت إعلامية تواجـــدت فـــي المعـــرض أنها تعرضت لمضايقات من هؤلاء، وطالبوها وزميلاتهـــا بالتوقف عن التصوير، لأنه «حرام!» فيما أشـــارت أخرى إلـــى أن أحدهم اتهمهـــا بمغازلته أثنـــاء تأديتها عملها الإعلامي، مبينة أنها تقدمت ببلاغ رســـمي إلى الشرطة التي اتخذت الإجراء اللازم حياله.

وبينـــت إحـــدى منســـوبات وزارة الصحـــة أنهـــا تعرضت لمهاجمة بعضهم، متهمين إياها بـــ «الفســـوق» رغـــم التزامها بالحجاب الكامل، ولم تســـتطع تكملة التسوق في المعرض.

وفي ســـياق متصل، تقدم عدد من الإعلامييـــن ببلاغات لرجال الشرطة المتواجدين في المعرض، حيـــث أوضـــح عضـــو اللجنة الإعلامية للمعرض، عبدالله وافية أنّ بعضاً ممن أســـموا أنفسهم بـ «المحتســـبين» تهجموا عليه وهددوه بكســـر يده، وتجمهروا حـــول الإعلامي تركـــي الدخيل وقالوا له: اتق الله فيما تقدمه من برامج! ثـــم توجهوا إلـــى وزير الثقافة والإعـــلام عقب حضور توقيع كتاب الأديـــب عبدالله بن إدريس، وقالوا لـــه: اتق الله فيما يعرضه المعرض من كتب!

وشـــهد مركـــز الشـــرطة في المعـــرض زحامـــاً أثنـــاء توافد الزوار إليه بشكواهم وبلاغاتهم ضد أولئك، وأدت تلك الحوادث

إلى تواجد رجال الأمن بكثرة، في محاولة للحد من تلك المضايقات، وشوهد تواجد أعداد كبيرة من مدعي رجال الهيئة والحسبة خارج المعرض، بعد أن أخرجهم رجال الأمن.

المتشددون!!!
متشدد يعترض طريق وزير الثقافة والإعلام ويهاجمه بألفاظ نابية و«عضلات المتشددين» تطال رجال الأمن والإعلاميين!

الرياض، سلوى العمران وأسمهان الغامدي[٥]

لم يكتف المتشددون بما أحدثوه من فوضى عارمة في معرض الكتاب خلال الفترة المنصرمة والتطاول اللفظي على الدكتور عبدالعزيز خوجة وزير الثقافة والإعلام الذي لم يغب يوماً عن معرض الكتاب بحضوره المتواضع للإشراف على برامج المعرض، والوقوف عليها بنفسه، ولتمتد في اليوم الخامس على التوالي عندما كان في جولته على

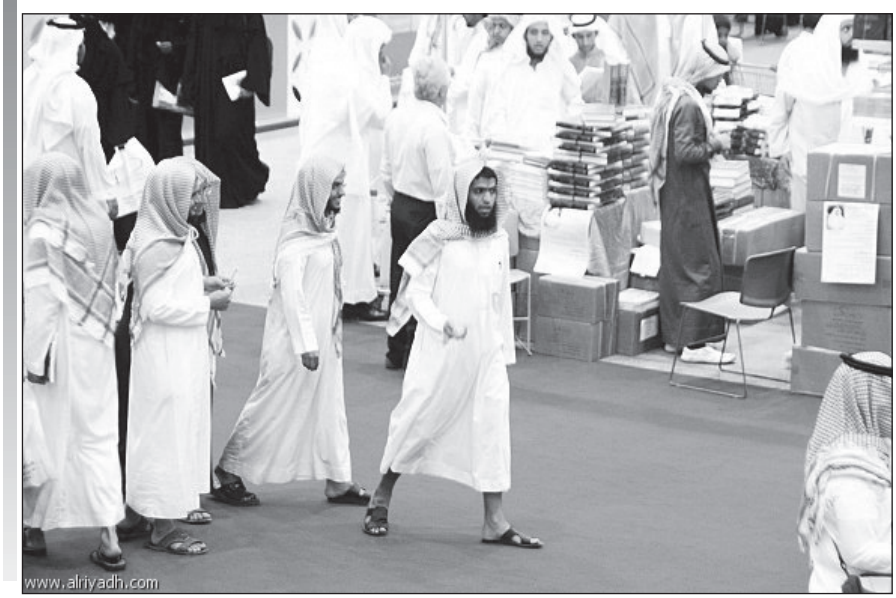

أجنحة المعــرض ليقطع طريقه أحد المتشــددين، ويوبخه بنبرة خالية مــن الأدب قائلاً: « أنت ما تستحي، كيف تخلي المرأة تدخل وتتحــدث لهــن « ومــا كان من الوزيــر إلا أن تلقى تلك الكلمات الحــادة برحابة صــدر كعادته، وأكمل جولته في أرجاء المعرض، وما زال ســيناريو المتشــددين قائمــاً بالمعــرض، ومضايقتهم للزائرات والأكاديميات إضافة إلى تدخلهم بتوجهات الزوار الفكرية فــي مقتنياتهم الشــرائية، وعند خروجهم مــن المعرض خرجوا بطريقــة مســتفزة ومســتنكرة مرددين هتافــات لا تليق بمكان كمعرض الكتاب الدولي.

واكتمل سيناريو «المتشددين» الذي لا يمت للدين الإسلامي بأية صلة ويحرص على رعاية التخلف الثقافي في معرض الكتاب مساء، حيث أقدمت مجموعة منهم يقدر عددها بـ ٣٠ متشــدداً بالهجوم على المعرض قبيل إغلاقه بهدف مناصحة الإعلاميين والإعلاميات، وتم منعهم مــن قبل قوات الأمن التي تفاجأت بهجوم «المتشددين» عليها والتشابك بالأيدي مما أدى إلــى إصابة أحد أفراد الشــرطة بجروح في الرأس نقل على إثرها للمستشــفى، ولم يكتفوا بهذا بل امتد هجومهم ليصل لكل إعلامي حامل بطاقتــه وقد أدى ذلك إلى إصابة في قدم الزميل «ســلمان المسدر» من صحيفة الوطن.

من جهتهــا تمكنت قوات الأمن من فض الاشتباك الحاد واعتقال ستة من المتشددين الذين جاءوا بهدف التخريب تحت لواء الإسلام الذي يبرأ منهم ومن تصرفاتهم الرعناء.

شخصية الجنادرية المكرمة
الدكتور عبدالوهاب
أبوسليمان، سيرة عطرة،
علم شامل، وفكرمتزن

الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان

كعادتها في كل عام دأب المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) على تكريم شخصية أثرت الوطن علماً وثقافة، وقد تم اختيار الأستاذ الدكتور عبدالوهاب بن إبراهيم بن محمد أبو سليمان، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وعضو المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي.

ولد في شهر المحرم عام ١٣٥٦هـ بمكة المكرمة؛ تلقى تعليمه الابتدائي بدار الأيتام بمكة المكرمة، وتخرج فيها عام ١٣٦٩هـ، ثم التحق بالمعهد العلمي السعودي وتخرج فيه عام ١٣٧٣هـ.

واصل تعليمه الجامعي بكلية الشريعة بمكة المكرمة، وتخرج فيها عام ١٣٧٧هـ، تتلمذ على علماء الحرم المكي الشريف، ولازم العلامة المحدث الفقيه القاضي، المدرس بالحرم الشريف الشيخ العلامة حسن محمد مشاط ملازمة امتدت سبع سنوات، درس عليه في منزله، وبالحرم الشريف أثناءها العلوم الشرعية: الفقه، وأصوله، والحديث، وعلومه، ودرس عليه أيضاً علوم اللغة العربية: النحو، والبلاغة، والمنطق، مختصراتها

ومطولاتها خلال مراحل الدراسة الثانوية والجامعية.

بدأ حياته العملية في صفر عام ١٣٧٨هـ، مدرساً لمادتي الفقه والتفسير بمدرسة الزاهر المتوسطة، وقد أعد في هذه الفترة تفسيراً للأجزاء المقررة من تفسير القرآن؛ انتدب لتدريس اللغة العربية وطرق تدريس العلوم الشرعية بالدورة الصيفية للمعلمين التي كانت تنظمها وزارة المعارف بالطائف.

حصل على دبلوم التربية للمعلمين من الجامعة الأمريكية ببيروت في صيف عام ١٣٨٢هـ.

صدر أمر وزير المعارف بنقله مدرساً إلى المدرسة العزيزية الثانوية بمكة، فدرس فيها العلوم العربية والدينية، وأخرج أثناء هذه الفترة ملخصاً مدرسياً لكتاب عبقرية الصديق لعباس محمود العقاد، و أمر وزير المعارف حينها بتعيينه عميداً بكلية الشريعة لمادتي: أصول الفقه والفقه المقارن في عام ١٣٨٤هـ.

وفي عام ١٣٨٥هـ ابتعث إلى جامعة لندن لدراسات العليا، حصل على درجة الدكتوراه مع توصية بطبع الرسالة في شوال من عام ١٣٩٠هـ، وكذلك حصل على دبلوم في القانون الإنجليزي والدراسات الحقوقية أثناء تحضيره للدكتوراه من كلية مدينة لندن، وبعد حصوله على الدكتوراه وعودته إلى الوطن، عين أستاذاً مساعداً بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، في شوال عام ١٣٩٠هـ، و ترقى لدرجة أستاذ مشارك بقسم الدراسات العليا في ١٣٩٨/٢/١٩هـ بعد ذلك ترقى لدرجة «أستاذ في الفقه والأصول»

بكلية الشـــريعة بجامعة أم القرى في ١٤٠٣/٢/٢٣هـ.

وقد تقلد العديد مـــن الوظائف الإداريـــة والعمليـــة، حيـــث عين عميداً لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز بموجب قـــرار مجلـــس الجامعة بتاريـــخ ١٣٩١/٨/١٢هـــ. حتى ١٣٩٣/٨/١٢هـ، وقد منح الميدالية التقديريـــة للجامعة مـــن الدرجة الأولى في ١٣٩٣/٨/١٢هـ تقديراً للأعمال الميدانية التي أداها خلال عمادته بكلية الشـــريعة، ورشح كعضو لجنة الترقيات العلمية منذ تشـــكيلها بجامعة أم القرى حتى عام ١٤١٤هـ، عضو لجنة معادلة الشهادات الجامعية بوزارة التعليم العالي بتاريخ ١٣٩٧/٤/٤هـ حتى عـــام ١٤٠٤هـــ، زار خلال هذه الفترة عـــدداً كبيراً من الجامعات الأوروبيـــة والأمريكيـــة، واختير من قبل وزارة المالية والاقتصاد الوطني لرئاســـة لجنة الاستئناف الجمركية للمنطقة الغربية بوزارة الماليـــة والاقتصاديـــة الوطنـــي للفترة مـــن عـــام ١٣٩١هـ حتى عام ١٣٩٦هـ وعين رئيساً للجنة تقويـــم المخطوطـــات بالجامعة عام ١٣٩١هـــ حتى عام ١٣٩٥هـ وعضـــو المجلس العلمي بجامعة أم القـــرى منذ عام ١٤٠٥هـ حتى عام ١٤١٤هـ وعضو مركز التراث الإسلامي بجامعة أم القرى سابقاً، و عضـــو مجلس عمادة شـــؤون المكتبات بجامعـــة أم القرى عام ١٤٠٩هـ.

وفي عـــام ١٣٩٧/٩٦هـ التحق بكلية الحقـــوق بجامعة (هارفرد) بالولايـــات المتحـــدة الأميركيـــة أســـتاذاً باحثـــاً، وألقـــى بهـــا محاضرات في الفقه الإســـلامي، كما ألقى بعض المحاضرات عن

القانــون الإســلامي وتطبيقه في الوقت الحاضر في المملكة العربية الســعودية في جامعة "بوستن" بالولايات المتحدة الأمريكية، وفي مركز الأديــان بجامعة (هارفرد) وكذلك انتدب أســتاذاً زائراً إلى جامعة (ديوك) بنورث كارولاينا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٤٠١هـ ، وتــم اختياره كعضو لجنة خبراء الموســوعة الفقهية بمجمع الفقــه الإســلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي حالياً، وعمــل أســتاذ زائــر بالجامعة الإســلامية العالمية بماليزيا عام ١٤١١هـــ / ١٩٩٠م ، وأســتاذاً زائراً بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للفصل الدراســي ابتداءً من يوليو عــام ١٩٩٢م حتى ١٥ نوفمبــر عــام ١٩٩٢م، وعضواً للجنــة العلمية بالبنك الإســلامي للتنمية بجدة حالياً، و عضو الهيئة الشــرعية العالمية للزكاة بدولة الكويــت فــي ٧ جمــادى الأولى عام ١٤١٣هـ الموافق ١ ديســمبر عــام ١٩٩٢م ، وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، بموجب الأمر الملكي رقم (أ/١٣٨) وتاريخ ٦/٦ /١٤١٣هـ ، إلى جانب ذلك تم اختياره عضــواً لجائزة الملك فيصل العالمية للدراســات الإســلامية حتى عــام ١٤٢٠هـ ، وعضــواً لجائــزة الأمير نايف العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية عام ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م.

وكانــت لــه مشــاركات فــي المؤتمــرات الدوليــة والحلقات الدراسية والندوات العلمية.

نتاجه العلمي:

أولاً : الفقه الإســلامي (الكتب المطبوعة:)

١ـ تحقيــق مجلــة الأحــكام

الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ودراستها بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي؛ عام ١٤٠١هـ.

٢ـ ترتيب موضوعات الفقه الإسلامي ومناسباته في المذاهب الأربعة، عام ١٣٠٩هـ.

٣ـ عقد الإجارة مصدر من مصادر التمويل الإسلامية؛ عام ١٣٩٢هـ.

٤ـ البطاقات البنكية، دراسة فقهية قانونية اقتصادية تحليلية؛ الطبعة الأولى عام ١٤١٩هـ.

٥ـ فقه الضرورة وتطبيقاته المعاصرة: آفاق وأبعاد عام ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٦ـ منهجية الإمام محمد بن إدريس الشافعي في الفقه والأصول، تأصيل وتحليل؛ المكتبة المكية عام ١٤٢٠هـ.

٧ـ الفكر الأصولي: دراسة تحليلية نقدية؛ الطبعة الثانية، عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٨ـ تحقيق كتاب «الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة» للعلامة الفقيه الأصولي الشيخ حسن بن محمد المشاط؛ الطبعة الثانية، عام ١٤١١هـ.

٩ـ الضرورة والحاجة وأثرها في التشريع الإسلامي (بحث أصولي) منشور في كتاب بعنوان (دراسات في الفقه الإسلامي) منشور بمجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة أم القرى، عام ١٤٠٢هـ.

ثانياً : كتابة البحث العلمي ومناهجه (الكتب المطبوعة)

١٠ـ كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، الطبعة السادسة، عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

١١ـ كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات القرآنية

والسنة النبوية والعقيدة الإسلامية؛ الطبعة الثانية، عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

١٢ـ كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات العربية والتاريخية طبعتان.

١٣ـ الدليل إلى كتابة البحوث الجامعية ورسائل الدكتوراه: (كتاب مترجم من الإنجليزية إلى اللغة العربية) الطبعة الثانية، جدة : تهامة للنشر والتوزيع، عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.

١٤ـ منهج البحث في الفقه الإسلامي خصائصه ونقائصه؛ المكتبة المكية، عام ١٤١٦هـ.

١٥ـ منهجية الإمام الشافعي في الفقه وأصوله، المكتبة المكية، عام ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٦ـ المنهج الإسلامي في مكافحة الجريمة وتطبيقه في المملكة العربية السعودية ٢٠٠١م.

ثالثاً: (دراسات في التاريخ والعقائد) كتب مطبوعة:

١٧ـ الحرم الشريف الجامع والجامعة، المقدمة التاريخية للنهضة الفقهية في مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، عام ١٤١٧هـ.

١٨ـ دراسة وتحقيق كتاب (الجواهر الحسان في من لاقيته من الأعيان) تأليف العلامة الفقيه الشيخ زكريا بن الشيخ عبدالله بيلا رحمه الله، بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم علي؛ تحت الإعداد.

١٩ـ الحرمان الشريفان وجامع الزيتونة؛ بحث مقدم إلى جامعة الزيتونة بمناسبة مرور ثلاثة عشر قرناً.

٢٠ـ مكتبة مكة المكرمة (المولد النبوي الشريف) ، مجموعاتها

وأدواتهـا، الرياض: مكتبة الملك فهـد الوطنيـة، عـام ١٤١٦هـ، كتاب.

٢١ـ العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري، نشـرة نـادي الطائف الأدبي عام ١٤٢٣هـ.

٢٢ـ منظمـة الإيجـا محمـد الأمريكية، دراسة وتحليل، الطبعة الأولى، جدة: دار الشـروق، عام ١٣٩٩هـ.

٢٣ـ الأماكن المأثورة المتواترة في مكة المكرمة.

إضافة إلى العديد من البحوث المتنوعـة المنشـورة في أغلب الدوريات المحكمة بعضها حول قضايا الزكاة المعاصرة، وعقود المعاملات المعاصرة، ودراسات في مناسك الحج.

وقد حصل كتاب (باب السلام ودور مكتباته في النهضة العلمية والأدبيـة الحديثة) علـى جائزة أفضل كتاب للعام ١٤٢٨هـ مقدمة من نادي الرياض الأدبي، ويتناول هـذا الكتاب السـاحة الخارجية لباب السـلام، أحد أبواب الحرم المكي الشريف وأقدمها، وأكثرها شهرة، وقد كانت هذه المنطقة مقراً لكثير من المكتبات التجارية التي كونت سـوقاً للوراقة، وأسهمت في تغذية الحركة العلمية والأدبية في البلد الأمين؛ حيث يتحدث عن مواقع هذه المكتبات، ومسيرتها، ومشاركاتها في الحركة الثقافية لا من حيث نشر الكتب وترويجها وحسـب ولكن مـن حيث كون معظمهـا مجالس يجتمـع فيها العلماء والمثقفون.

يتضمن الكتاب تسـعة فصول يتتبع الفصـل الأول تاريخ باب السلام منذ توسعة الخليفة المهدي فـي المدة من ١٦٠هـ / ١٦٤هـ

حتى القرن الثالث عشر الهجري حين أصبح الموقع مركزاً وطنياً وإسلامياً للمكتبات التجارية، استمر حتى سنة ١٣٧٥هـ وهي السنة التي هدمت فيه هذه المنطقة لتدخل ضمن التوسعة السعودية للحرم الشريف.

ومثّل الفصل الثاني إطلالة تاريخية على سوق الوراقة في مكة المكرمة قديماً؛ أمّا الفصل الثالث فقد رصد هذه المكتبات المنتشرة على مساحة كبيرة نسبياً في اتجاهات مختلفة، مع ذكر تراجم لبعض أصحاب تلك المكتبات.

وقد قسّم المؤلف المكتبات بعد ذلك بحسب موقعها في تقسيمات الرقعة المكانية، فاستعرض في الفصل الرابع مكتبات باب السلام المطلّة على الرحبة الرخامية؛ وتحدّث في الفصل الخامس عن مكتبات الرحبة الحجرية؛ وأفرد الفصل السادس لمكتبات باب السلام الصغير، محدّداً مواقعها حسب الإمكان، ثم ذكر مكتبات أخرى سابقة بباب السلام الصغير لم يتعين موضعها؛ وجعل الفصل السابع لمكتبات باب السلام الكبير في الضلعين الجنوبي والشمالي.

وخصص المؤلف الفصل الثامن للنشاط الطباعي مستعرضاً أهم المكتبات التي نشطت في طبع الكتب، مع عرض نماذج من مطبوعاتها.

وتحدّث فيه عن مطابع أصحاب المكتبات في باب السلام، والنشاط الإعلامي والإعلاني، وأصحاب هذه المكتبات مع إيراد نماذج من الإعلانات.

أمّا الفصل التاسع والأخير فكان موضوعه النشاط التجاري

والحِرَفي في باب السلام؛ تحدّث فيه المؤلف عن النشاط التجاري المتمثل في استمرار الكتب والمجلات، وتأمين المقررات المدرسية والأدوات الكتابية، كما خص بالذكر أنواعاً من الهدايا التي كانت تباع في هذه المنطقة، كقطع كسوة الكعبة المشرفة، والصور التذكارية والسبح، والعقود، والطوابع وغير ذلك.

وتحدّث عن النشاط الحرفي المتمثل في نسخ الكتب وتجليدها، والخطاطة، وكتابة العرائض، وصناعة الأختام النحاسية، وصناعة الكحل، والحبر الأسود.

ويضم هذا الفصل لمحات عن الذكريات والأحداث المرتبطة بهذه البقعة من البلد الأمين.

وينتهي الكتاب بخاتمة وثبت للمصادر وفهارس علمية.

تميّز الكتاب بالإخراج الجيّد مع تزويده بكل ما تيسر للمؤلف من مخططات هندسية وصور، وطباعة بالألوان.

ومعالي الدكتور عبدالوهاب أبوسليمان ومن خلال سيرته العلمية المتميزة، والخصبة، وحرصه على تقديم مايثري تاريخ مكة والمسجد الحرام جدير بالتكريم لكونه نموذج العالم الوسطي الذي جمع الأصالة والمعاصرة في علمه ومنهجه.[٦]

الهوامش

١. ٨/ ٢/٢٠١١م.

٢. جريـدة الرياض، الثلاثـاء ٢٨ صفر ١٤٣٢ هـ - ١ فبراير ٢٠١١م - العدد ١٥٥٦٢.

٣. النظام: الخيط الـذي ينظم فيه اللؤلؤ ونحوه. والخَرَز: ما ينظم في السـك من الجذع والودع.

٤. صحيفة عكاظ، العدد: ٣٥٤٦، الخميس ١٤٣٢/٣/٢٨.

٥. جريدة الرياض، العدد ١٥٥٩٥؛ ١ربيع الآخر١٤٣٢هـ

٦. الـريـاض، العدد ١٥٦٣٤، الخميس ١٠جـمـادىالأولـى١٤٣٢هـ ١٤اپريل٢٠١١م.